قال بعض الحكماء وكان من تمام حكمة الله تعالى حيث جعل الانهار العذبة جارية والبحار المالحة
راكدة لان ركودها نعمة ودفع مضرة وايضا البحار المالحة يصب فيها جميع الانهار وماء السيول
والعيون وهي لا تزيد بقدرة الله تعالى ولو زادت لاغرقت الارض وهذا من رحمة الله كما اخبر في القرآن
العظيم مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ذكر اخبار النيل العجائب قال الواقدي
ان معاوية بن ابي سفيان قال يوما لكعب الاحبار هل تجد للنيل ذكرا في كتاب الله تعالى يعني في
التوراة والانجيل قال اي والذي فلق البحر لموسى بن عمران اني لاجد في التوراة ان الله يوحي اليه عند ابتدائه
ان الله يامرك ان تجري حيث شاء الله تعالى ثم يوحي اليه عند انتهائه ان الله يامرك ان ترجع راشدا
حيث شاء الله تعالى يعني يوحي اليه عند زيادته ونقصانه فصل في بيان المكان الذي يخرج
منه النيل وفي المكان الذي يذهب منه قال المسعودي في مروج الذهب نقل صاحب الاقاليم السبعة
ان النيل من جبل القمر من عشرة اعين فتجتمع كل خمسة اعين في بحيرة هناك ثم يجريان
وذكر ابن حبة جبل القمر انه سمي بذلك على راسه نثرا ربع كبار وذكر ان جبل القمر خلف خط
الاستواء الذي يستوي فيه الليل والنهار دائما وان القمر يطلع من عليه وقال المسعودي ان النيل
يجري على وجه الارض الذي من خربه عمار وخرابه حتى ياتي الى بلاد اسوان من صعيد مصر والى هذا الموضع
تصعد المراكب من الفسطاط وعلى اميال من اسوان جبال واحجار يجري النيل في وسطها لا سبيل
الى جريان السفن فيه وهذا الموضع فارق بين مواضع سفن الحبشة وسفن المسلمين ويعرف
هذا الموضع بالجنادل والصخور ثم ان النيل ينتهي الى الفسطاط فيصير شعبتين الى اسكندرية فيصب
في البحر المالح من هناك انتهى كلام المسعودي وقال الكندي ان النيل يخرج من قبة من الزبرجد
ويمر على ارض ينبت فيها قضبان الذهب فيخرج من هناك نهران احدهما يجري الى بلاد الهند
ويقطع بعض ... والاخر يجري نحو ارض الزنج وقال بعضهم يخرج من هذه القبة اربعة انهار وهي

سيحان

سيحان وجيحان والفرات والنيل ومما يحكى ان ملكا نظر الى نهر النيل بمصر ثم توجه الى منبع النيل
فحفره واصلح مجراه وكان ينبطح في الارض ويتفجر من غير ان له باب يهتدي به وهذا ومنه عدة انهار
الى اماكن كثيرة لينتفع بها الناس وعمل هناك تماثيل من نحاس عدتها خمسة وثمانون تمثالا
جامعة لما يخرج من ماء النيل وجعل لها مخارج يخرج من حلوق تلك التماثيل النحاس الماء وجعل
لها قياسا معلوما بمقدار اصابع واذرع معلومة فتخرج تلك الانهار فتصب في بحيرتين فتخرج منهما
المياه الى بطيحة كبيرة جامعة للمياه وجعل لتلك التماثيل مقادير من المياه ليكون فيها الصلاح
لارض مصر دون الفساد وقدر ذلك على ستة عشر ذراعا وكان الذراع يومئذ اثنين وثلاثين اصبعا ثم جعل
فيضانه تلك المياه تخرج الى مصارف عن يمين تلك التماثيل وعن شمالها ثم تصب الى رمال وغياض
لا ينتفع بها من خلف خط الاستواء ولولا ذلك لاغرق ماء النيل ما كان يمر عليه من البلاد قال الجاحظ
وقال الجاحظ ماء النيل يمر في البحر الزنجي المالح ويكتسب من ملوحته فيشرب من ماء به ما هو احلى من العسل
وابيض من اللبن وقال بعض الحكماء لولا الليمون بمصر لوخم اهلها من حلاوة النيل وما تولد عن حلاوته

قال بعض الحكماء لولا الليمون بمصر لوخم اهلها

ماء الليمون تمنع الصفراء وقال الكندي ان النيل يمر على ستين مدينة من مدائن الحبشة والزنج وقال ابن
زولاق ان بعض الملوك امر قوما بالمسير الى حيث يجري النيل فساروا حتى انتهوا الى جبل عال
والماء ينزل من اعلاه وله دوي وهدير حتى لا يكاد احد يسمع صوت من الى جانبه من اصحابه من دوي الماء
ثم ان احد القوم تسبب في الصعود الى اعلى الجبل لينظر ما وراء ذلك فلما وصل الى اعلاه صفق وضحك
ورمى بنفسه من الجبل ولم يعد ولم يعلم اصحابه ما شانه ثم ان رجلا اخر منهم صعد بعده ليرى
ما وراء ذلك الجبل فكان من امره مثل صاحبه فصفق وضحك ورمى بنفسه ولم يعلم اصحابه ما
شانه فطلع ثالث وقال لاصحابه ان يكون تبع وضحك فجاذبوا اذا انا صفقت وضحكت مثل صاحبي وعلقت
كما فعلوا فاجذبوني بالحبل فلما خرج من مكانه جعلوا في وسطه حبلا فصار على الجبل صفق واراد ان يمضي